

الربط النصي في التراكيب المتطابقة في القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور

حيدر جبار عيدان

hayder.albosebi@uokufa.edu.iq

الباحثة

إيمان مسلم عباس

eman.aljabery@uokufa.edu.iq

جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

Text linkage in identical structures in the Holy Quran

Prof . Dr. Hayder Jebbar Eidan

Researcher Iman Muslim Abbas

University of Kufa , college of Arts , department of Arabic language

Abstract:

This paper investigates the phenomenon of perfect congruence in ties Quranic structures and its effect on the textual link in the Holy Quran. as a verbal repetition of the structures serves to consolidate the paragraphs of the text and tighten its parts in form and content

One of the manifestations of textual coherence in identical structures is the phenomenon of the semantic counterpart, which is what corresponds to the structure content of semantic meaning. The semantic counterpart comes in a variety of forms: the interpretive counterpart, in which the semantic analogy explains the content of the composition semantically, and the reciprocal counterpart, in which the counterpart exchanges some words of identical composition, and the integrative counterpart, in which the counterpart is integrated with the matching structure semantically. These semantic relationships between the semantic counterpart and the matching structure constitute bonds that bind the parts of the text together.

key words : Correspondence , Repetition , structures , Connecting , Cohesion , Formatin

المخلص :

يدرس البحث ظاهرة التطابق التام في التراكيب القرآنية ، وأثرها في الربط النصي في القرآن الكريم . إذ إن التطابق بوصفه تكرارا لفظيا للتركيب يعمل على تماسك فقرات النص وشد أجزائه شكلا ومضمونا .

من مظاهر التماسك النصي في التراكيب المتطابقة ، ظاهرة النظر الدلالي ، ويقصد بالنظر ، ما يقابل مضمون التركيب من معنى دلالي . يأتي النظر الدلالي على صور متنوعة منها : النظر التفسيري ، وفيه يفسر النظر الدلالي مضمون التركيب دلاليا . والنظر التبادلي ، وفيه يتبادل النظر بعض ألفاظ التركيب المتطابق . والنظر التكاملي ، وفيه يتكامل النظر مع التركيب المتطابق دلاليا . وتشكل هذه العلاقات الدلالية بين النظر الدلالي والتركيب المتطابق أواصر تشد أجزاء النص إلى بعضها .

الكلمات المفتاحية : التطابق ، التكرار ، الربط ، تماسك ، تكوين

الربط النصي في التراكيب المتطابقة

من خلال رؤية علمية شاملة تقتضي تجاوز الفصل بين المستويات اللغوية في البناء النصي ، و من ذلك الفصل التعسفي بين المستوى النحوي والمستوى البلاغي . والذي يلغي ذلك الفصل هو استثمار طاقة التراكيب في خلق المعنى ، والإحاطة بمترقاتها النصية ، انطلاقاً من كون ((التحليل النحوي عند العرب لم يتوقف عند دراسة الجمل والكلمات بل إنه يمتد إلى العبارة وما بعدها . وهكذا يبدو أن التحليل النحوي الجمالي يعني أن الظاهرة النحوية ليست أداة أو صورة محسنة ، ليست زينة أو طلاء أو تلويحاً ، وإنما هي خالقة لمعناها . هي موقف حي يتفاعل باستمرار مع المواقف الأخرى التي يتضمنها السياق . أي أن المكون النحوي يمثل مستوى واحداً من مستويات النص . ولكن النظرية حين تعلق بفلسفة بناء العبارة - نحويًا - أي إمكانات صور التعبير ظلت تسير في إطار الشكل ، وافترقت كثيراً من عناصر الحيوية في تحليل النصوص فنياً ومعنوياً .))^١ إذ إن ((إن صياغة القواعد التداولية من علم النحو تعني أن مثل هذا النحو ينبغي أن يفسر ليس فقط القدرة على تركيب العبارات الصحيحة ؛ بل القدرة على استخدام مثل هذه العبارات في بعض المواقف التواصلية استخداماً مطابقاً ، وتسمى القدرة الأخيرة الكفاءة التواصلية))^٢ . لذلك يتوجه البحث للعمل على متابعة دور التراكيب المتطابقة في بناء النص القرآني عموماً ، ويتم ذلك عن طريق عرض نماذج إجرائية ، آليات الربط بالنظير الدلالي .

وللنظير الدلالي ميزات خاصة ، بوصفه من الروابط القوية التي تربط بين سياقات النص القرآني والتركيب المتطابق . ومن ميزاته أنه تفرع إلى نظائر عدة ، منها النظير التكاملي والتفسيري والكنائي والتبادلي .

النظير في اللغة من ((نظر : حس العين ... وتقول العرب : دور آل فلان تنظر إلى دور آل فلان أي بإزائها ومقابلة لها . وتنظر : ك نظر والعرب تقول : داري تنظر إلى دار فلان ودورنا تناظر أي تقابل))^٣ . في المجلد فإن المناظر المقابل ومنه النظير على فعيل ، شديد المناظرة ، (المقابلة) ولكن في الشكل . أما وقد حدد البحث مهيئات التطابق كونها معنوية ، فذلك يقتضي إضافة القيد (الدلالي) . فيكون : النظير الدلالي هو المقابل من جانب الدلالة لا الشكل للتركيب المتطابق بوصفه نسقاً ممتداً بين أجزاء النص في أول

السورة مثل المفتوح أو مابعد من آيات حتى التركيب المتطابق الأول الوارد فيها متخذاً من هذا الارتباط نقطة عبور إلى المتطابقات الأخرى ، التي هي أيضاً تمثل نقطة انطلاق للترابط بين المتطابقات وأجزاء النص . باتجاه الوحدة المعنوية العامة في النص القرآني . ف ((الاعتماد في فهم مدلول آية من سورة معينة على آية أخرى في سورة تسبقها أو تليها ليس بالشيء المتعسف ، فمن عناصر الوحدة الموضوعية في القرآن ان كل موضوع ذكر متناثراً في عدة سور يكون وحدة تامة كاملة لاتنافي فيها ولا اختلاف ، ولا تباين ولا انقسام))^٤ . ورد لفظ النظر في التفسير المحيط في قوله : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (النحل: ٢) ونظيره من قوله تعالى :

﴿ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ (غافر: ١٥)^٥ . ولكن النظر الذي يتابع البحث علاقاته فإنه متعلق في التركيب المتطابق بوصفه قالباً تعبيرياً ونقطة نصية تمثل مركز الربط ، يقابله النظر في السياق السابق . وانطلاقاً من نظرة كلية شاملة للنص القرآني ف ((لم تعد النظرة العلمية الى الاشياء نظرة جزئية تصل الى الكل من خلال معرفة الجزء وخصائصه ، فلا الجزء هو نفسه مع الكل ولا الكل هو مجرد مجموع اجزائه فقط . بل الهم هو العلاقة التي تسود بين الاجزاء وتحدد النظام الذي تتبعه الاجزاء في ترابطها والقوانين التي تنجم عن هذه العلاقة وتسهم في بنيتها في الوقت نفسه))^٦ . وفي النص القرآني خاصة إذ يتوجب ((قبل كل شيء تجميع كل العناصر التي تمثل سمات أسلوبية ، وبعد ذلك إخضاعها وحدها للتحليل اللساني ... ولكي نجري هذا الإنطلاق الممهد للتحليل يجب علينا أن نعثر على معايير نوعية من أجل حصر السمات المميزة للاستلزام))^٧ . فلا بد أن يعتمد البحث اجراءات تطبيقية للكشف عن علاقات الربط . أما صور التناظر في ذلك فقد يأتي مقابلاً للمعنى في التركيب مرة أو متكاملًا معه أو مفسراً له وسيأتي توضيح ذلك في العرض الاجرائي للنماذج المتنوعة وعلى مستوى السورة الواحدة ، ومستوى السور .

في سياق الحديث عن الحجاج على البعث في قوله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

﴿العنكبوت: ٦٣﴾ وفي إطار الربط الدلالي بالنظير ، بين آية العنكبوت ، وما سبقها في آية : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿العنكبوت: ١٩﴾ من السورة نفسها . وجهها ابن الزبير بقوله : ((وأما آية ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا يَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿العنكبوت: ٦٣﴾ فمقصودها إقامة البرهان على الإحياء من بعد الموت ، ... و آخرها ما ورد قبل الآية المتكلم فيها من قوله : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿العنكبوت: ٥٧﴾ وما اتصل بها ، وأنصّها في المقصود قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿العنكبوت: ١٩﴾)).^٨

للعلاقة بين التركيب المتطابق والنظير الدلالي صور متنوعة ، منها النظير التكاملي ، الذي عمل به ابن الزبير في معالجته لفظتي : {سَبَّحَ} و {يُسَبِّحُ} إذ يكملان بعضهما في سورة الحديد وسورة التغابن قوله : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿الحديد: ١﴾ وقوله : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿التغابن: ١﴾ وقد رتب على ذلك خطابا عالي المضامين . قال : ((أن لفظ الماضي في سبَّح ولفظ المضارع في يسبح يحرزان الاستمرار والدوام ، ولا تحرز إحدى العبارتين ذلك بالتأويل والتقدير ، فكان الجمع بين محرزي ذلك أولى))^٩ علل ابن الزبير ذلك التكامل الدلالي بين سورتي الحديد والتغابن بـ ((اجتماع السورتين في ذكر خلق السماوات والأرض والإعلام بإحاطة علمه سبحانه ، وما يترتب على ذلك من الجزاء الأخروي ... وانطواء كل واحدة من هاتين السورتين على جملة من أسمائه سبحانه ، ولم يرد في غيرهما من السور الخمس المذكورة من ذلك ما يجاريهما فيما اشتركتا فيه ... وكانت الآية المتكلم فيها من جملة ما اتفقت السورتان فيه)).^{١٠}

إنّ عرض النظائر في مسار محدد باتجاه التطابقات لاثبات حقائق الربط بين السور عبر هذا المسار ، ومسارات أخرى . هو ما نسعى إليه للكشف عن قوانين الربط وطبيعة العلاقات النصية . أما دلالة الإنطباق فهي كما في الشد والإدغام في الحروف وشدّها

إلى بعضها وتقوية الحرف . كذلك للتطابق دلالة تكثيف المعنى وتقويته ففي التكرار في قوله : ﴿ وَأَنْصِرْهُمْ فَيُصِرُّوكَ ﴾ ﴿الصفات: ١٧٥﴾ وقوله ﴿ وَأَنْصِرْهُمْ فَيُصِرُّوكَ ﴾ ﴿الصفات: ١٧٩﴾ يجب ابن الزبير : ((أن التكرار تأكيد وتشديد في الوعيد))^{١١} والتأكيد والتشديد الذي من جهة المعنى يؤديه التطابق . تتجدد وظائف المتطابقات في كل مرة بالعودة على مرجعيات مكانية وزمانية وفاعلين واحداث متجددة . ترتبط التراكيب المتطابقة مع نظائرها بعلاقة خاصة ، يعمل البحث على وصفها وتاويلها . فال (المقطوعة اللغوية الفنية التي تحمل دلالة خاصة تدخل صياغتها ضمن مهام التأويل)^{١٢} . لرصد خصيصة اسلوبية لهذه العلاقة لأن ((الأسلوب يعمل على إبراز القيمة))^{١٣} . الدلالية في النص .^{١٤} ومن خصائص نظم القرآن ((أن الجملة تشتمل على بلاغة متفردة ، والاسلوب يختص بمعنى اخر من الشرف))^{١٥} وفي إطار العرض التطبيقي ، سيكون مقتصرًا على مثال أو مثالين ، للإيجاز والتركيز على قانون العلاقة لا تنوعها . في توجيه آية سورة البقرة قوله :

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿البقرة: ٢٦١﴾ أنها مردودة للآية ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿البقرة: ٢٤٥﴾ والآيات التي بعدها في الإنفاق . وبذلك رد اللاحق للسابق من الآيات ردا تكامليا أصل من خلاله البحث للعلاقة التكاملية مدلا على ذلك بأمثلة تطبيقية . كما ورد تطبيقا دون التسمية بالنص . لدى الطبري وابن الزبير .^{١٥}

النظير الدلالي على مستوى السورة الواحدة :

النظير التفسيري :

تابعت الدراسة علاقات التركيب المتطابق بالنظير الدلالي ، التي بدأت من أوائل السور غالبا ، وبعضها يبدأ من الآية الأولى تحديدا بوصفها بداية تقدم ((وظيفة إدراكية هامة تهيء القارئ أو السامع لأن يبني تفسيره الأكبر حول النص))^{١٦} ظهرت هذه العلاقة بين النظير الدلالي والتراكيب المتطابقة واضحة . ومنها :

النموذج الأول : قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ (الإسراء: ٣٠) - ١٧٩٦ يفسره قوله ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ (الإسراء: ١١) وفي المتطابق الأول في سياق توزيع الازراق معنى الآية (إن ربك ذو خبرة بعباده ، ومن الذي تصلحه السعة في الرزق وتفسده ؛ ومن الذي يصلحه الإقتار والضيق ويهلكه . بصيرا ، يقول هو ذو بصر بتدبيرهم وسياستهم)^{١٨} وفي المتطابق الثاني في سياق احتجاج على المكذبين ، جاء معنى الآية (إن الله بعباده ذو خبرة وعلم بأموورهم وأفعالهم ، والمحق منهم والمبطل ، والمهدي والضال ، بصيرا بتدبيرهم وسياستهم وتصريفهم فيما شاء وكيف شاء وأحب ، لا يخفى عليه شيء من أمورهم)^{١٩} ونظير كل ذلك أن خبرة الله بعباده بتقلب نفوسهم بالرضا والغضب وبذلك تكامل بين لأن الله اعلم بباطن البشر وظاهرهم . فلو جاء المتطابق على خبرته بمظاهرهم السلوكية وتدبير احوالهم في الظاهر ، جاء في النظر بعلمه من جهة الفطرة.

النظير التبادلي :

في قوله : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦١) - ٢٧٤ ونظيره التبادلي في قوله : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (البقرة: ٣) رد الطبري المتطابق الأول إلى معنى الآية : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (البقرة: ٢٤٥) . كما يتابع البحث نظائر المتطابق . لكن الطبري لم يقل بالنظير، قال : (هذه الآية مردودة إلى قوله : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (البقرة: ٢٤٥) . و الآيات التي بعدها)^{٢١} وقوله مردودة أي في المعنى ، أو تتكامل معها كأن تقع جوابا لقوله مثل الذين ينفقون .. يذكر ابن عطية عن ابن عباس أن الآية نزلت في علي

ابن أبي طالب (عليه السلام) بعد أن تصدق بما عنده وهو أربعة دراهم فتصدق أربع مرات ليلاً ونهاراً وسراً وعلناً في كل مرة درهماً^{٢٢} وفيه يصح التبادل بين محمولي المتطابق والنظير وهو الإنفاق .

النظير التكاملي : لا يدخل النظير الدلالي على مستوى السورة الواحدة في تدرج المستويات في ربط النظائر لأنه في إطار سورة واحدة يحتاج في أول السورة إلى نظير واحد على الأقل للربط فيها بين المتطابقات .

الأنموذج الأول : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ مِّنَ ءَٰمَنِ ٱللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَغَيْرَ صَٰلِحٍۭ قُلُوبُهُمْ ٱخْبَرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌۭ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿البقرة: ٦٢﴾ - ٢٧٤ يتكامل هذا المتطابق مع نظيره الدلالي في قوله ﴿ الَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ﴿البقرة: ٣﴾ في المتطابق الأول معنى (ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة ، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها ، عند معايتهم ما أعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده)^{٢٤} وفي المتطابق الثاني ، ((عنى بذلك قوما أنفقوا في سبيل الله في غير إسراف ولا تقتير))^{٢٥} يجمع المتطابقان معنى النظير في الصفات التي ذكرت في الآية أنها في الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

على مستوى السور :

النظير التفسيري :

في هذه التطبيقات تكون علاقة الإحالة بين المتطابقات والنظائر الدلالية في أوائل السور، علاقة تفسيرية إذ يقابل النظير فيها مبنياً معنى المتطابق بوصفه الصلة المهيئة والممتدة في النص وصولاً إلى المتطابق . ورد التركيب في

الأنموذج الأول : قوله : ﴿ وَقَالُوا لَٰن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ ءَٰمَانِيَّتُهُمْ قُلْ هَٰأَنُؤَا بُرْهَنكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿البقرة: ١١١﴾ و المتطابق معه في : ﴿ سورة النمل ٦٤ ﴾^{٢٦} في سياق احتجاج على اليهود والنصارى في ادعائهم دخول

الجنة دون غيرهم من البشر. وقد طالبهم الله سبحانه على لسان نبيه (ﷺ) بالدليل والبرهان على ذلك الإدعاء الباطل. وبذلك يكون النظر الدلالي مفسرا ايماء التركيب الضمنية إلى البرهان الحق في أول سورة البقرة قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢) لأن سياق الحجاج متضمن سلفا حجته الأقوى وهي القرآن الكريم المنزل على النبي الأكرم إذ يتصدى للمحاجة. ((فمن ذلك قوله تعالى: ﴿الرَّكَّاتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم: ١) فأخبر أنه أنزله ليقع الإهتداء به ، ولا يكون كذلك إلا وهو حجة ، ولا يكون حجة إن لم يكن معجزة))^{٢٧} و ((معنى هاتوا احضروا . وهو وإن كان على لفظ الأمر المراد به الإنكار والتعبير . وتقديره ان أى تيتيم ببرهان صحت مقالتهكم . ولن يأتوا به ، لأن كل مذهب باطل فلا برهان عليه))^{٢٨}. وبذلك يحقق النظر العلاقة الرابطة بمتطابقه الأول عابرا إلى المتطابق الثاني في سورة النمل تقوم الحجة على قوم لوط بإثبات وحدانية الله وتنزيهه عن الشريك فيما احتج عليهم من النعم التي وهبها لهم ودلائل قدرته الدالة على وحدانيته وعند مطالبتهم بالبرهان كان قد سبق في أول النمل قوله ﴿طَسَّيْلَكَ أَيَّنَّ الْقُرْآنَ وَكِتَابِ مُبِينٍ﴾ (النمل: ١) وبذلك يستدعي ذلك بالضرورة مرور الدلالة البرهانية عبر مفتتح سورة النمل المشتركة بالحجاج ، إلى متطابقها . التفت الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) إلى قوة التماسك بين آية النظر وتابعتها في قوله ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ ...﴾ أنها ((جملة ثانية . ولا ريب فيه جملة ثالثة . وهدي للمتقين جملة رابعة . وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم ، حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق ، وذلك لمجيئها متأخية أخذا بعضها بعنق بعض . فالثانية متحدة بالأولى معتقة لها وهلم جرا الثالثة والرابعة))^{٢٩}. يعضد قول الزمخشري قوة النظر إذ يجعل الآيات الأربعة متحدة معا لتشكّل نظيرا واحدا للمتطابق . وفي سورة النمل كان للنظر في أولها خصوصية أيضا إذ إن ((إضافة الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم ، لأن المضاف إلى العظيم يعظم بالإضافة إليه . فإن قلت لم نكر الكتاب المبين ؟ قلت ليهم بالتنكير ليكون أفخم له))^{٣٠}. تدل التقاطعات الزمخشري على قوة التماسك في آيتي سورة البقرة الأولى وحالة التفخيم

والإبهام في نظير سورة النمل على حجية النظيرين في مقابل المتطابق في السورتين . بمعنى أن سياق الحال عند نزول آيتي سورة البقرة وسورة النمل المتطابقتين كان متضمنا الإشارة إلى (الوجود القرآني) كوجود . وما الآية المطالبة بالبرهان سوى إشارة نصية لسياق الحال ذكرت بذلك البرهان القاطع الذي يسند المحاجج في خصومته . وبذلك العلاقة يتولد الخطاب : أن القرآن برهاننا وحجتنا ، فـ {...هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} . وإذ يحقق النص روابطه بذلك ، يأتي السؤال عن وظيفة المتطابقات في الربط فقد ربط متطابق ١ بمطابق ٢ عبر النظائر عبورا بالسور المحصورة بين سورة البقرة وسورة النمل وهي ٢٤ سورة بعلاقة التطابق التي تقوم على خط واحد في السياق العام للقرآن كله . وفي ذلك وجد البحث ، ((أن التأويل يقوم على استدلالات تستند إلى نتائج بحيث يكون القول مناسبا كلما كان الجهد المبذول في تأويله اقل والنتائج التي تتوصل إليها أكثر)).^{٣١} وقد وفر التطابق هذا الربط والاستدلالات القرية لأنه جزء مهم في بناء السورة بناءا مقطعيًا (هو أن تطرح السورة جملة من الموضوعات . تنهي كل واحدة منها بآية أو أكثر تتكرر في المقاطع جميعا ، مثل فبأي آلاء ربكما تكذبان ...)^{٣٢} ولكن ، مع أن قوله (فبأي آلاء ربكما تكذبان ...) داخل في إطار التراكيب المتطابقة إلا أن البنية المقطعية غير منحصرة بالمقاطع المتقاربة أو السورة الواحدة كما في سورة الرحمن . إذ تابع البحث من البنيات المقطعية ماهو بين السورة والسورة وليس السورة الواحدة فحسب . (الأمر يتعلق بوصف بنية النص ؛ وهي تدرك على أنها تكوين من علاقات توجد بين الجمل أو القضايا بوصفها العناصر المباشرة لبنية النص ، وتحدث الربط الداخلي ، التماسك الدلالي للنص).^{٣٣} وعن تجدد وظيفة التطابق في النصين ، تكون في سورة البقرة يلقي التركيب الحجة على اليهود والنصارى إذ يدعون دخول الجنة دون غيرهم ، ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ . وفي سورة النمل يلقي الحجة على الكافرين ، ﴿أَمْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿النمل: ٦٤﴾ . ولما جمع بين القولين دون تفصيل لأنه جمع ((بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله))^{٣٤} يدخل ذلك في الاستلزام الحوارية في الجانب التداولي . ومن جانب الوظيفة .

الموقف الأول : كان الحجاج في إثبات دخول الجنة لليهود والنصارى فقط . بينما الموقف الثاني كان الحجاج في إثبات اله مع الله الذي ادعوه . بقوله : أله مع الله بصيغة السؤال في طلب الحجة .

النظير التبادلي :

الأنموذج الأول: قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ اتَّخَفَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلَكُتُ يُضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (الأنفال: ٥٠) - الحج ٣٥١٤٤ ونظيره في سورة الأنفال باعتبار سياق الحال قوله : ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ (الأنفال: ١٤) إذ إن المقصود به ((الضرب والقتل وما أوقع الله بهم يوم بدر))^{٣٦} يؤكد ذلك قوله : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكِ أَنِّي مَعَكُمْ فَاتَّبِعُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِيَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (الأنفال: ١٢) ونظير ذلك ورد في سياق المتطابق قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ اتَّخَفَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلَكُتُ يُضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ

الْحَرِيقِ ﴾ (الأنفال: ٥٠) وبذلك يصح التناظر القريب في بعض الشكل وكل المضمون ففي قوله : { وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } و { ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ } تناظر بين في الشكل والمضمون يعضد ذلك ذكر الضرب مع الآيتين والضمير في ذوقوه يعود على قوله (الحريق). أما في سورة الحج فإن نظير المتطابق قوله : ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (الحج: ٩) وبذلك يكون الربط إذ((يكتمل اللفوظ نصا عندما تترابط أجزاءه باعتماد الروابط الإحالية .))^{٣٧} فتصح علاقة المتطابق بالنظير ووظيفتها شد أجزاء النص وتقويته .

النظير التكاملي :

الأنموذج الأول : قوله : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِنَاهُ مَنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٧٥) - لقمان ٢٥ - الزمر ٣٨٢٩ ونظيره التكاملي قوله : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا

تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨: النحل﴾ فالحمد يقابل النعم و(لا يعلمون) تقابل عجزهم عن إحصائها . ورد المتطابق الأول في سياق الحديث عن الحرية مقارنة بين العبد مستلب الإرادة فهو مملوك وإن أراد الإنفاق في سبيل الله لا يقدر على شيء . وبين من يمتلك حريته في القرار والإنفاق ، ما استوجب الحمد ولفت النظر إلى قيمة الحرية مقابل العبودية . وفي سورة لقمان كان سياق التطابق يحاجج من لا يعترف بوجود الله وفي نفسه يقر وجوده ، ودلالة التطابق كان الحمد على اعترافهم وعلى رحمة الله فيما خلق لأجل الإنسان . وفي التطابق الثالث ، في سورة الزمر ضرب القرآن مثلاً في حالتين : الأولى ، رجل فيه شركاء متشاكسون . ورجل سلماً لرجل . وقرر السامع بسؤاله : هل يستويان ؟ والجواب الضمني : لا يستويان بالتأكيد . حقق المتطابق تكامله مع النظير وجدد وظيفته مع تجدد الحدث والسياق في كل مرة . ولد المتطابق الأول في اقترانه مع النظير خطاباً يستوجب التفكير في نعم الله وحمده وشكره على تلك النعم .

هوامش البحث

- (١) نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال - د . حسين خمري منشورات دار الاختلاف - الجزائر - ط ١ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م : ٢٢٦
- (٢) التداولية والحجاج، مداخل ونصوص- صابر الحباشة- صفحات للدراسات والنشر - ط ١ ٢٠٠٨ م : ٣١
- (٣) لسان العرب : ٥ / ٢١٥
- (٤) التشابه اللفظي في القرآن الكريم - د محمد القاضي - مطبعة الصحوة ط ١ - ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م : ٨٥
- (٥) التفسير المحيط : ٥ / ٤٥٩
- (٦) دليل الناقد الادبي - د. ميجان الرويلي د. سعد البازعي- المركز الثقافي العربي - المغرب - ط ٣ ٢٠٠٢ م : ٦٨
- (٧) معايير تحليل الأسلوب - ميكائيل ريفاتير - ت: د. حميد لحمداني دار النجاح الجديدة - البيضاء - ط ١ - ١٩٩٣ : ١٧

الربط النصي في التراكيب المتطابقة في القرآن الكريم (89)

(٨) ملاك التاويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه التشابه اللفظي من اي التنزيل -

ابو جعفر احمد ابن ابراهيم ابن الزبير الغرناطي (ت : ٧٠٨هـ) تحقيق : عبد الغني محمد

الفاسي - دار الكتب العلمية - بيروت : ٣٩٢

(٩) ملاك التاويل : ٤٦٧

(١٠) ملاك التاويل : ٤٦٩

(١١) ملاك التاويل : ١ / ٤١٢

(١٢) نحو نظرية إسلوية لسانية - فيلي سانديرس - ت دكتور خالد محمود جمعة - دار الفكر

دمشق - ط ١ ٢٠٠٣ م : ٦٧

(١٣) معايير تحليل الأسلوب - ميكائيل ريفاتير - ت: د. حميد لحمداني دار النجاح الجديدة

- البيضاء - ط ١ - ١٩٩٣ : ٢١

(١٤) إعجاز القرآن - الباقلاني - ٣٠٠

(١٥) ينظر : تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تاويل اي القرآن - محمد بن جرير ابو

جعفر الطبري (ت : ٣١٠ هـ) تحقيق : د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت

- ط ١ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م : ٢ / ١٤٩

(١٦) التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف - محمد الأمين مصدق - رسالة ماجستير -

جمهورية الجزائر : ٢٢

(١٧) المعجم : ٨٧

(١٨) تفسير الطبري : ٥ / ٢٦

(١٩) تفسير الطبري : ٥ / ٦٩

(٢٠) المعجم : ٣٦

(٢١) تفسير الطبري : ٢ / ١٤٩

(٢٢) ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ٣٧١

(٢٣) المعجم : ١٢

(٢٤) الطبري : ١ / ٢٣٢

- (٢٥) الطبري : ١٦٩ / ٢
- (٢٦) المعجم : ٢١٦
- (٢٧) اعجاز القرآن – الباقلائي : ١٠
- (٢٨) التبيان في تفسير القرآن – ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) – تحقيق : اغا بزرك الطهراني – دار احياء التراث – بيروت : ١ / ٤١١
- (٢٩) الكشف عن حقائق التنزيل في وجوه التاويل – ابو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) – دار احياء التراث العربي – لبنان ط ٢ - ١٤٢١ - ٢٠٠١ م : ١ / ٧٨
- (٣٠) الكشف : ٣ / ٣٥١
- (٣١) التداولية – صابر الحباشة : ٤٨
- (٣٢) التفسير البنائي للقرآن الكريم – د. محمود البستاني - مؤسسة الطبع التابعة للآستانهالرضوية المقدسة ط ١ - ١٤٢٢ هـ : ١ / ٩
- (٣٣) التحليل اللغوي للنص : ٣١
- (٣٤) التحرير والتنوير : ١ / ٦٧٣
- (٣٥) المعجم : ٢٢
- (٣٦) المحرر الوجيز : ٢ / ٥٠٩
- (٣٧) نسيج النص ، بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصاً – الأزهر الزناد – المركز الثقافي العربي – بيروت ط ١ - ١٩٩٣ م : ١٢٤
- (٣٨) المعجم المفهرس : ١٢٢

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير ما نبتيدي به القرآن الكريم
- اعجاز القرآن – أبو بكر محمد الطيب الباقلائي
 - التبيان في تفسير القرآن – ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) – تحقيق : اغا بزرك الطهراني – دار احياء التراث – بيروت

الربط النصي في التراكيب المتطابقة في القرآن الكريم..... (91)

- التفسير البنائي للقرآن الكريم - د. محمود البستاني - مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة ط ١- ١٤٢٢هـ
- تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل أي القرآن - محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠ هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
- التداولية والحجاج، مداخل ونصوص - صابر الحباشة - صفحات للدراسات والنشر - ط ١- ٢٠٠٨م
- التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف - محمد الأمين مصدق - رسالة ماجستير - جمهورية الجزائر
- دليل الناقد الأدبي - د. ميجان الرويلي د. سعد البازعي - المركز الثقافي العربي - المغرب - ط ٣- ٢٠٠٢م
- الكشف عن حقائق التنزيل في وجوه التأويل - أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) - دار إحياء التراث العربي - لبنان ط ٢- ١٤٢١- ٢٠٠١م
- التشابه اللفظي في القرآن الكريم - د محمد القاضي - مطبعة الصحوة ط ١- ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
- معايير تحليل الأسلوب - ميكائيل ريفاتير - ت: د. حميد حمداني دار النجاح الجديدة - البيضاء - ط ١- ١٩٩٣
- ملاك التأويل القاطع بذوي الاحاد والتعطيل في توجيه التشابه اللفظي من أي التنزيل - أبو جعفر أحمد ابن إبراهيم ابن الزبير الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ) تحقيق: عبد الغني محمد الفاسي - دار الكتب العلمية - بيروت
- نحو نظرية إسلوية لسانية - فيلي سانديرس - ت دكتور خالد محمود جمعة - دار الفكر دمشق - ط ١- ٢٠٠٣ م : ٦٧
- نسيج النص ، بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصاً - الأزهر الزناد - المركز الثقافي العربي - بيروت ط ١- ١٩٩٣م

الربط النصي في التراكيب المتطابقة في القرآن الكريم..... (92)

- نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال – د . حسين خمري – منشورات دار الاختلاف – الجزائر – ط ١ ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م